أسباب الفكر الداعشى

الباحث/ محمد حسنى عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

من نافلة القول أن نقرر أن الإسلام دين السلام، والرحمة، والتسامح، والعفو والصفح؛ بل إن هذه القيم وغيرها كثير من المبادئ الأصيلة فيه، وتوجد عشرات الآيات والأحاديث التى تدل على هذا وتدعو إليه، بالإضافة إلى تطبيقه المبادئ على أرض الواقع من خلال التعاملات النبوية، وفعل الصحابة والمسلمين، ونقل أصحاب الفكر المستنير هذه المبادئ للعالم كله وهذه بشهادة غير المسلمين.

يقول غوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب "فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا دينا سمحا مثل دينهم ([1]).

فإذا جاء أحد ونسب إلى الإسلام القتل والتخريب والتشدد، والتطرف، فلا يسع المنصف إلا أن ينفى هذا الاتهام الباطل – لاسيما – إذا علم أن الإسلام وضع دستور الدعوة فى قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسن وجادلهم بالتى هى أحسن..) (النحل :125).

[1] - انظر : حضارة العرب ، غوستاف لوبون ، ص 720.

ومما ابتليت به الأمة الإسلامية حركات نبتت فى جسد الأمة وهى لا تعبر بحال عن الإسلام. كما أن الإسلام لا يقر هذه التصرفات الطائشة غير المسئولة.

ومما يؤسف له أنهم يعتقدون أنهم يجاهدون فى سبيل الله، ولكنهم فى حقيقة الأمر يشوهون صورة الإسلام فى نظر الآخرين، يرتدون ثوب الإسلام والإسلام منهم برئ.

(ومن الظلم البين المجافى لأبسط قواعد العدالة، أن يحاسب الإسلام بتصرفات تلك القلة من المسلمين، فالعدالة تقتضى أن يحاسب الإسلام بمعايير الإسلام، وبالثوابت التى يقوم عليها)[2].

فما حدث من خروج البعض عن نصوص الإسلام قرآنًا وسنة لا يتحمل هذه النتيجة الإسلام، بل يتحمل وزرها من يرتكب أى تصرف لا يقره الإسلام.

ومن هذه الفرق التى خرجت علينا حديثًا ما يسمون بـــ(داعش)

فما هى داعش، وما أسباب ظهورها؟ وما الرؤية الإسلامية لعلاج هذا الفكر؟

مفهوم داعش: اسم مختصر لما يسمى (الدولة الإسلامية فى العراق والشام) وذلك بأخذ الحرف الأول من كل كلمة.(د - ا -ع - ش)

وظهرت هذه التسمية فى إبريل سنة 2013م . وأصبحت متداولة بين الإعلاميين والسياسيين، وصارت علمًا على جماعة الدول الإسلامية)[3].

هذا... والناظر فى التاريخ يجد أن الأفكار والممارسات التى ظهرت بها هذه الجماعة من خلال مجالى: التنظير والتطبيق، يجد أنها تشترك فى الأصول الفكرية لفرقة (الخوارج) من ناحية التنظير، والممارسات الفعلية من ناحية التطبيق، وهذا بالنظر فى

---

[2] - الإرهاب صناعة غير إسلامية – نبيل لوقا بباوى – تقديم: إدوار غالى الدهبى – ص28.

[3] - نقلا عن : الدولة الإسلامية (داعش) نشأتها – حقيقتها – أفكارها – موقف أهل العلم منها ، أ.د/ صالح حسين الرقيب ، ص4

أقوال هذه الجماعة والمنصوص عليها فى أدبياتهم، والمشاهد على أرض الواقع من أفعالهم، وحتى لا يقال أن هذا ضربًا من التخرص أو التخمين.

ويمكن إيجاز القواسم المشتركة بين الخوارج وداعش وأصحاب الفكر التكفيرى فيما يأتى([4]):

1- اتفاقهم على أصل واحد وهو تكفير الحكام ظنًا منهم أنهم لا يحكمون بما أنزل الله.
2- خروجهم من المشرق.
3- الانعزال عن المجتمعات المسلمة بعد تكفيرها.
4- يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان.
5- اتباع المتشابه من القرآن.
6- كثر الاختلافات والانشقاقات.
7- اتخاذهم الشعارات البراقة التى يخدعون بها الناس.
8- حداثة أسنانهم وقلة علمهم، وانتشار الجهل بينهم.
9- يسفكون الدم الحرام.

وبهذا نجد أن المرتكزات الفكرية لداعش هى الوجه الآخر للخوارج، وأنهما وجهان لعملة واحدة، بل وبصور أشد.

(إن من يطالع الأقوال والممارسات الفعلية لتنظيم داعش، ويشاهد الكم الكبير من الفديوهات التى يقوم بها الإعلام الداعشى بتنزيلها عبر صفحات التواصل الاجتماعى واليوتيوب يلاحظ أوجه الشبه بين خوارج الأمس وخوارج اليوم، ويستمع لعبارات التكفير والحكم بالردة، واستحلال الدماء المسلمة ...)[5]

---

[4] - حقيقة تنظيم الدولة داعش موثق بكلام أمراء وقادة التنظيم – أبى سفيان عمرو أحمد سادات الشيخ وآخرون – والكلام من تقديم الشيخ حسن عبدالوهاب ص13.

[5]- هل تنظيم الدولة الإسلامية من الخوارج؟ المكتب العلمى : هيئة الشام الإسلامية.
http://islamicsham.org/fatawa الخميس 27 رمضان 1435 هـ الموافق 24 يوليو 2014 م- تاريخ التصفح / 8/11/2017م. الساعة الواحدة صباحًا.

وتسميتهم بـ "الخوارج" إنما هي لخروجهم عن أحكام الدين ومفارقتهم جماعة المسلمين، وهذا ما وصفهم به صلى الله عليه وسلم- فيما رواه الإمام مسلم من حديث على – رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)([6]).

ومن يقرأ فى كتب التاريخ عن ممارسات الخوارج يجد أن التاريخ يعيد نفسه يقول ابن كثير – رحمه الله – فى حديثه عن الخوارج (عَاثُوا فِي الأرض فساداً وسفكوا الدماء وقطعوا السبل وَاسْتَحَلُّوا الْمَحَارِمَ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ قَتَلُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَسَرُوهُ وَامْرَأَتَهُ مَعَهُ وهي حامل فقالوا: من أنت؟ قال: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنكم قَدْ رَوَّعْتُمُونِي فَقَالُوا: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ أَبِيكَ فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " سَتَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي " ([7]) فاقتادوه بيده فبينما هو يَسِيرُ مَعَهُمْ إِذْ لَقِيَ بَعْضُهُمْ خِنْزِيرًا لِبَعْضِ أهل الذمة فضربه بعضهم فَشَقَّ جِلْدَهُ فَقَالَ لَهُ آخَرُ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا وَهُوَ لِذِمِّيٍّ؟ فَذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الذِّمِّيِّ فاستحله وأرضاه وبينا هُوَ مَعَهُمْ إِذْ سَقَطَتْ تَمْرَةٌ مِنْ نَخْلَةٍ فَأَخَذَهَا أَحَدُهُمْ فَأَلْقَاهَا فِي فَمِهِ، فَقَالَ لَهُ آخَرُ: بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَا ثَمَنٍ؟ فَأَلْقَاهَا ذَاكَ مِنْ فَمِهِ، وَمَعَ هَذَا قَدَّمُوا عَبْدَ اللَّهِ بن خباب فذبحوه، وجاؤوا إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ حُبْلَى، أَلَا تتقون الله، فَذَبَحُوهَا وَبَقَرُوا بَطْنَهَا عَنْ وَلَدِهَا، فَلَمَّا بَلَغَ النَّاسَ هَذَا مِنْ صَنِيعِهِمْ خَافُوا إِنْ هُمْ ذهبوا إلى الشام واشتغلوا بقتال أهله أن يخلفهم هؤلاء في ذراريهم وديارهم بهذا الصنع، فَخَافُوا غَائِلَتَهُمْ، وَأَشَارُوا عَلَى عَلِيٍّ بِأَنْ يَبْدَأَ بهؤلاء، ثم إذا فرغ منهم ذهب إلى أهل الشام بعد ذلك...)[8]

---

[6] - متفق عليه.

[7] - طبقات ابن سعد – (5/182)

[8] - البداية والنهاية – ابن كثير (7/ 318)

أولًا : أسباب ظهور الفكر الداعشى:-

ويمكن إجمال الأسباب التى أسهمت فى خروج هذه الجماعة إلى :

1- أسباب فكرية.
2- أسباب نفسية.
3- أسباب اجتماعية .
4- أسباب اقتصادية وسياسية.
5- أسباب إعلامية.

أولًا الأسباب الفكرية:-

من الأسباب الفكرية التى تعمل على تضليل الفكر وفساده ما يأتى:

1- الجهل وقلة التحصيل العلمى:

الجهل وهو: عدم العلم بالحق النافع.

فأتباع هذا الفكر يجهلون ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويقدرون أنهم يصلحون.وحصيلتهم من العلم بضاعة مزجاة.

(وكم من مظاهر العنف المتنوعة يمارسها أناس كثيرون بسبب جهلهم بأحكام تغيير المنكر، فيتسببون فى التمكين لمنكرات أشد خطورة من التى تعرضوا لتغييرها، والأخطر أن طاقاتهم توظف لتصب فى مصلحة خصومهم وأعداء قضيتهم)([9]).

وبالإضافة إلى الجهل وقلة التحصيل العلمى، ضعف الفهم والتمييز الذى ابتلى به هذا الشباب(إن كثيرًا من الشباب فى السنوات الأخيرة وجد نفسه فى فراغ، وليس لديه ما يشغل نفسه به، فبدأ يتجه بحاسته الإيمانية إلى القراءة والاطلاع، ونظرًا لقلة محصوله الثقافى لم يكن يحسن ...اختيار ما يتناسب مع معارفه وقدراته فكانت يده تقع غالبًا على كتب ومؤلفات لا تصلح له، إما لأنها كتبت فى مرحل غير الحقبة التى يعيشها، أو أنها لا تتناسب مع سنه فلا يحسن فهم ما فيها، وبسبب موقفه الرافض لكثير مما حوله أخذت قناعاته تزداد بالآراء المتشددة، والأفكار المتطرفة، وفى غمرة هذا الظرف أخذت تنمو

---

9 - منهج القرآن الكريم في حماية المجتمع الإسلامى من العنف – رسالة دكتوراة للباحث/ محمد عبداللطيف عبدالعاطى، ص123

فى أعماق المجتمع جماعات تدعى ارتباطها بالإسلام، وهى لا تحسن فهمه أو لا علاقة لها بالإسلام أصلًا)([10]).

2- الغلو فى الدين:

سبب من أسباب الضلال الفكرى وهو: مجاوزة حدود ما شرعه الله- عز وجل- باعتقاد أوسلوك.

فمن التجاوز فى الاعتقاد: تكفير أحد من المسلمين بحجة ، أوشبهة واهية.

ومن التجاوز فى السلوك: أن يحرم الإنسان على نفسه أو على غيره بعض ما أحله الله – عز وجل.

ما تقوم به داعش من أعمال العنف يرجع إلى الغلو فى الدين ، والتشدد فى الآراء، لأن العنف يأتى تاليًا للغلو والتطرف، ومترتبًا عليه سبيلًا لفرض الرأى بالقوة تاركًا الحوار الهادئ، والدعوة بالحسنى والكلمة الطيبة.

3- إلتباس المفاهيم:

على غير وجهها، وكذلك المفاهيم المغلوطة سبب من أسباب الضلال الفكرى،ومن ذلك:

التمسك بالفتاوى الشاذة ، والتفسيرات الخاطئة لبعض آيات القرآن الكريم ونصوص الحديث النبوى.

والوقوف عند ظاهر النص، واجتزاء النص من سياقاته، وعدم الجمع بين النصوص فى المسألة الواحدة ووضعها فى إطار مقاصد الشريعة، وعدم التلقى عن أهل الذكر.

4- **غياب دور العلماء الأمناء**، وانشغالهم، والجفوة بينهم وبين الشباب، وانعزال كثير منهم عن قضايا الأمة، مما أفقد الثقة فيهم، واللجوء إليهم.

<u>ثانيًا :الأسباب النفسية:</u>

الاضطراب النفسى سبب رئيس فيما نشاهده من أعمال ناتجة عن فساد فى الفكر، واعوجاج فى السلوك.وهو نتيجة تربية خاطئة فكما يقول علماء التربية:(يبدأ السلام العالمى من السلام الأسرى) فالطفل الذى يتربى على القسوة والعنف والغلظة، يخرج طفلًا عدوانيًا، عنده رغبة فى الانتقام لايحمل ولاءً لأحد.

---

[10] - قضايا ثقافية – د/ السيد محمد الديب، ص129

(فإذا تعرض الطفل فى فترات حياته الأولى إلى نوع من القسوة والتشدد فى معاملة الوالدين أو المربين عمومًا، فإن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى تكوين شخصية عدوانية حاقدة منطوية على نفسها، حاقدة على الأسرة والمجتمع ككل)([11])

ومن أسباب الاضطراب النفسى أيضًا: 1- التعصب الأعمى 2- الشعور بالعجز والضياع 3- الازدواجية المتناقضة.

ثالثًا:الأسباب الاجتماعية:

هناك أسباب اجتماعية أدت إلى إفراز هذه النماذج فى المجتمع ومنها:

1- التفكك الأسرى، وعدم وجود الحاضن الأمين الذى يعمل على توجيه النشء توجيهًا سليمًا.

2- رفقاء السوء وما للصحبة من أثر لايستهان به فى التأثير والمحاكاة.

رابعًا:**أسباب اقتصادية وسياسية:**

الظروف الاقتصادية والسياسية التى تمر بها البلاد عامل كبير من عوامل التأثير فى المتغيرات الدولية، منها:

1- ما تشير إليه العولمة التى تجتاح العالم من الأزمات الاقتصادية للدول والمجتمعات المطحونة مما يزيد الفجوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة .

2- الاستئثار بحياة البذخ لطبقات معينة فى ظل وجود طبقة محرومة تعيش دون مستوى الفقر.

3-نهب الثروات واغتصاب الأراضى والاضطهاد([12]).

وأما الأسباب السياسية:

1- احتلال كثير من بلاد المسلمين بالغزو الفكرى والعسكرى، وقتل ابنائهم، وهتك أعراضهم، وتدنيس مقدساتهم، ومصادرة ثرواتهم([13]).

---

11 - تنمية القيم التربوية والنفسية للأبناء – السيد المخزنجى – ص8 وما بعدها

12 - دور التربية الإسلامية فى الإرهاب – خالد الظاهرى ، ص57 وما بعدها.

13 - أسباب الغلو والتطرف وآثارهما وطرق العلاج – د/ أحمد ضياء الدين شاكر القيسى، ص42.

2- كبت الحريات أحيانًا، وإيداع بعض الشباب السجون فى الآونة الأخيرة، وعدم محاورتهم، مما جعلهم ينقمون على المجتمع بكل أطيافه([14]).

(ينشأ العنف لأسباب متعددة ويرجع بعضها للمجتمع والظروف المحيطة بالتطرف، فعندما يزداد الفراغ لدى الشباب، وينقطع الحوار بينهم وبين الكبار، وتتوارى الحرية، وتسوء الأحوال الاقتصادية، وتنمو الآراء المتشددة والشاذة، وتصير محلًا لإعجاب لدى الشباب الذى لا يلبث أن يتحول إلى ناقم على الأوضاع، ورافض لآراء أهل الخبر والاطلاع، يفسر النصوص تفسيرًا يتواكب مع هواه أو يأخذ بآراء بعض المتشددين فى تناول هذه النصوص، ويحرص على سماع آراء الذين عرفوا بمواقفهم الرافضة للممارسات الدينية المعتدلة)([15]).

خامسًا: الأسباب الإعلامية:

تلعب وسائل الإعلام دورًا لا يستهان به فى تغذية الفكر المتطرف ...ففى أغلب الأحيان تنتهج منهج التطرف فإما الاستهتار بالعقول والشعائر الدينية والأخلاقية، أوزرع الفتن وإثارتها من خلال بعض البرامج والأفكار([16])

وهذا ما تعتمد عليه وسائل الإعلام الداعشى فهى تقوم بدور لايستهان به فى الترويج لمثل هذه الأفكار المنحرفة فتعمل على استقطاب الشباب للزج بها فى مثل هذه التنظيمات.

الرؤية الإسلامية لعلاج الفكر الداعشى:

من خلال النظر فى الأسباب التى أدت إلى تكوين مثل هذه الأفكار الغريبة عن المجتمع الإسلامي، والتى لاعلاقة لها بالإسلام من قريب أوبعيد. يمكن أن نطرح العلاج فى النقاط الآتية:

1- تمكين العلماء وانتشارهم بين الناس وتصحيحهم للمفاهيم، وتوعيتهم بمخاطر الأفكار المنحرفة، وقيامهم بدورهم الذى ينبغى عليهم القيام به.

2- ترسيخ مبدأ وسطية الإسلام والعمل على نشره بين أبناء المجتمع.

---

[14] - ثقافة التكفير الجذور والأسباب ورؤية الشرع فيها – د/ عبدالمنعم فؤاد محمود عثمان ، ص11

[15] - قضايا ثقافية – د/ السيد محمد الديب – ص250.

[16] - الإعلام الإسلامى – الشنقيطى ص160.

3- الدعوة إلى السلام والتعايش السلمى وترسيخ مبدأ المواطنة والعيش المشترك.
4- الإيمان بالتعددية وقدرية الاختلاف، وأن هذا لايمنع من التعاون والتواصل والتعارف بين الناس جميعًا.
5- تصحيح مفهوم الجهاد وأن الجهاد فى الإسلام استثناء وليس قاعدة، وربط الجهاد برد العدوان والظلم.
6- التحذير من ظاهرة التكفير وأن ارتكاب الكبيرة لايخرج المسلم من دائرة الإيمان، وأن مجرد كفر الكافر لايوجب قتاله.
7- الرد على شبهات الغلاة والمتطرفين، ومحاربة الفكر بالفكر، وقرع الحجة بالحجة، وفتح باب الحوار.
8- تجديد الخطاب الدينى فى ضوء ثوابت الإسلام وأخلاقياته، والاهتمام بقضايا الشباب وهمومه واحتوائه، والعمل على مد جسور الثقة بينهم وبين العلماء.
9- العقوبة والردع، وهذا واجب الحكام والأمراء، وهذا بعد استخدام كافة الوسائل والسبل لمعالجة هذه الظاهرة .
10- استخدام كافة وسائل الاتصال الحديثة والإعلام المرئى والمسموع والمقروء، لمحاربة الأفكار المغلوطة وتحذير الناس منها.